الـفـصـل الثاني

أسـبـاب قـلـق الانـفـصـال

- العـوامـل الوراثية والجـينـية
- أسـاليـب المعـاملـة الوالـديـه
- المـنـاخ الأسـري
- أحـداث الحـيـاة

obeikandl.com

obeikandl.com

الـفـصـل الثاني
أسباب قلق الانفصال

بعد استقراء ما هو متاح من التراث السيكولوجي لاحظنا أن اضطراب قلق الانفصال شأنه شأن العديد من الاضطرابات النفسية الأخرى تقف خلفه العديد من الأسباب والعوامل ، وقد أمكن لنا حصر أسباب قلق الانفصال في الأسباب الآتية : -

١- العوامل الوراثية الجينية

تعتبر العوامل الوراثية والجينية من المحددات الهامة للشخصية وأن الخلل في هذه العوامل يؤدي إلي اضطرابات عقلية تتمثل في الأعراض الذهانية والعصابية ، وأكد التراث السيكولوجي إمكانية وراثة الخلل في العوامل الوراثية والجينية أي انتقال هذه المشكلات من الآباء إلي الأبناء سواء عن طريق الجينات أو الاكتساب المباشر أثناء عملية التنشئة الاجتماعية .

وتحدث (علاء الدين احمد كفافي ، ١٩٩٧ ، ١٠٨) عن إمكانية وراثة الانحراف الاجتماعي وأشار (صلاح الدين عبد الغني عبود ، ٢٠٠٠ ، ١٥٢) إلي أن الخلل في الكروموسومات قد يؤدي إلي أعراض عصابية وذهانية ، كما أن الخلل في الغدد يؤدي إلي العديد من الاضطرابات التي تصاحبها أعراض قلق واكتئاب وتقلبات مزاجية والقابلية للاستثارة .

وباعتبار قلق الانفصال اضطراب سيكاتري عام قام (Nikole , et. al., 2004) بدراسة اثر العوامل الوراثية علي اضطراب قلق الانفصال علي عينة من الإناث ، توصل فيها إلي وجود تأثير للعوامل الوراثية علي قلق الانفصال ، وقام (Vijaya, et. al., 2001) بدراسة قلق الانفصال علي عينة تكونت من ٥٤ طفل بمتوسط عمري قدره ١١ سنة وآبائهم (الأب والأم) ، توصل فيها إلي أن ٦٣ ٪ من عينة الأطفال لديهم علي الأقل

أحد الآباء يعاني من قلق الانفصال في الطفولة وأكد الآباء بأنهم كانون يعانون من قلق الانفصال في الطفولة ، وقام (Ora, et. al., 2006) بدراسة قلق الانفصال لدي الأمهات وأطفالهن علي عينة من رياض الأطفال ، توصل فيها إلي وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين قلق الانفصال لدي الأمهات وقلق الانفصال لدي أطفالهن ، أي كلما ارتفع قلق الانفصال لدي الأمهات ارتفع لدي الأطفال .

وأشارت دراسات الوسط العائلي لهؤلاء الأطفال إلي انه غالبا ما يعاني احد الأبوين من مشكلات العصاب (فايز قنطار ، ١٩٩٢ ، ١٨٣) ، وأكد (حامد عبد السلام زهران ، ١٩٩٧ ، ٤٨٦) أن بعض أسباب القلق ترجع إلي الاستعداد الوراثي في بعض الحالات وعدوي القلق من الوالدين .

وتؤكد الحقائق العلمية السابقة أن هناك علاقة بين العوامل الوراثية واضطراب قلق الانفصال أي إننا نعتبر أن للوراثة دور في حدوث اضطراب قلق الانفصال وان الطفل يكتسب هذا الاضطراب سواءً عن طريق الجينات أو عن طريق الممارسات الأسرية أثناء عملية التنشئة ، فالأم التي تعاني من قلق الانفصال ترتبط بالطفل في علاقة مرضية قد تنقل مشاعر الخوف إلي الطفل .

أ- أساليب المعاملة الوالديه :

ونقصد بالمصطلح السابق " أساليب المعاملة الوالديه غير السوية التي تؤدي إلي الإيذاء الجسدي والنفسي للطفل ، وتتمثل في أساليب العقاب الشديدة سواء البدنية أو النفسية مثل استخدام الضرب المبرح والحبس وغيرها من أساليب التهديد والوعيد والإهانه والتوبيخ والمعايرة والتحقير والتقليل من شأن الطفل أمام الآخرين والتهديد بسحب الحب وغيره من أشكال الإذلال مما يؤدي إلي أثارة الألم النفسي للطفل ويؤدي به إلي الاضطراب النفسي (مني خليفة علي ، ٢٠٠٤ ، ٥٩) ، ويشمل أيضا الحماية الزائدة والتدليل والتسامح الشديد ، التباعد والسلبية والإهمال .

ونظرا لأهمية أساليب المعاملة الوالديه في النمو السوي للشخصية قام الباحثون بفحص العلاقة بين اضطراب قلق الانفصال وأساليب المعاملة الوالديه فقامت (مني خليفة علي ، ٢٠٠٤) بفحص العلاقة بين أساليب المعاملة الوالديه وقلق الانفصال معتمدة علي عينة من رياض الأطفال قوامها ١٥٠ طفل وطفلة واستخدمت مقياس أساليب العقاب الوالديه (الأم) كما يدركها الطفل ، ومقياس قلق الانفصال عن الأم ، وتوصلت الباحثة إلي وجود علاقة بين أساليب العقاب الوالديه (العقاب البدني – العقاب اللفظي – العقاب بالنبذ والإهمال) واضطراب قلق الانفصال ، وأكدت أن أسلوب العقاب بالنبذ والإهمال منبأ قوي بقلق الانفصال عند الأطفال .

فالعقاب والقسوة في التعامل مع الطفل تعرقل نموه السوي وتؤدي إلي عكس ما ينتظره الأبوان ، فالقسوة في معاملة الطفل مدانة علميا وأخلاقيا (فايز قنطار، ١٩٩٢ ، ١٨٤) .

وذكر " *Jerome & Ernest, 1986* " أن مصادر القلق تشمل الأذى أو الضرر الجسدي *Physical Harm* ، الرفض أو النبذ *Rejection* ، عدم الثقة *Uncertainty* ، التأخر المعرفي *Cognitive Disonance* ، الإحباط والصراع (عبد المطلب أمين القريطي، ٢٠٠٣ ، *123*).

ويؤكد هذا ما أشارت إليه " هورني *Horney*" حيث أشارت إلي أن القلق يحدث للأسباب الآتية :-

- انعدام الدفء العاطفي في الأسرة، حيث يشعر الطفل بأنه شخص منبوذ، ومحروم من الحب والعطف والحنان.
- أن بعض أنواع المعاملة التي يتلقاها الطفل تؤدي إلي نشأة القلق لديه ، مثل التحكم المباشر أو غير المباشر ، وعدم العدالة بين الإخوة ، وعدم احترام الطفل ، فكلها عوامل تزرع في الطفل بذرة القلق (مصطفي فهمي ، ١٩٦٧ ، ١٩٠- ١٩١) .

وقام (*Jefferey, 2006*) بفحص العلاقة بين التدخل الوالدي الزائد * وقلق الانفصال علي عينة تكونت من ٤٠ طفل في المدي العمري من ٦ – ١٣ سنة ، وتوصل الباحث إلي أن قلق الانفصال يحدث لأن الآباء يقومون بأعمال الطفل التي يمكنه القيام بها وانجازها ، وأكد (*Orestis &George , 2002*) أن قلق الانفصال يحدث كنتيجة للحماية الزائدة التي يتلقاها الطفل من الأم والإساءة التي يتلقاها من الأب .

٣- المناخ الأسري

تبدأ الأسرة في صناعة شخصية الطفل منذ اللحظات الأولي للإخصاب في رحم الأم حيث يتكون من مجموعة من الخصائص الجينية والوراثية التي يتكون منها الوالدان وبعد مرحلة الولادة تعمل الأسرة علي رعاية ذلك الطفل فيتشرب عاداتها وتقاليدها ونظمها، ويختلف الجو الأسري من مجتمع إلي أخرومن أسرة إلي أخري فهناك الأسرة السوية – التي ينتج عنها نشء سوي – التي تتمتع بجو من الدفء والعلاقات الطيبة بين أعضائها وهناك الأسر غير السوية التي تتصف بالتوتر والمشاحنات والصراعات بين أعضائها والتي ينتج عنها نشء غير سوي .

وتشير نتائج الدراسات السيكومترية والإكلينيكية إلي نتيجة مؤداها أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالاً مضطربين وأن كثيراً من اضطرابات الطفولة ما هي إلا عرض من أعراض اضطرابات العلاقات الأسرية والتي تنتج عن خلل في الأداء والتنشئة الاجتماعية (فوليت فؤاد إبراهيم ، ١٩٩٤ ، ٢١) .

ويري " عبد المطلب القريطي " أن هناك علاقة بين التوتر في العلاقات الوالدية وكل من القلق والاكتئاب ومشكلات الأطفال ونقصان الترابط الأسري وكل من المشكلات

---

* التدخل الوالدي Parental Intrusiveness وعرفه الباحث بأنه مفهوم يشير إلي الآباء الذين يقومون بأعمال الطفل التي يمكنه القيام بها وانجازها (Jefferey, 2006) .

السلوكية لدي الأطفال كالعدوان واضطراب الكلام والخجل والقلق وتأخر النمو (عبد المطلب أمين القريطي ، ٢٠٠٣ ، 136- 137).

وظهر حديثا ما يسمي الأسرة المنجبة للمرض ، ويري " Bowen ، ٢٠٠٢" أن فرض الأسرة المنجبة للمرض يقوم علي أساس أن هناك بعض الأسر بحكم بنيتها وطبيعة العلاقات بين أفرادها تعتبر أسرا غير سوية ، ويفصح عامل اللاسواء عن نفسه من خلال الأبناء ، وبالتالي فالمرض طبقا لهذا الفرض ليس مرضاً فرد ، ولكن مرض هذه الأسرة ، وهو الابن الأكثر تهيؤا أو استعدادا للاضطراب ، ويحدث في مناخ الأسرة المنجبة للمرض بعض العمليات المرضية والتي شأنها أن تصنع التفاعلات غير السوية التي تنتهي بانحراف الصحة النفسية لبعض أبنائها (جمال مختار حمزة ، ٢٠٠٥ ، ٤) .

وذهب " بوين " إلي أن نسبة الفجاجة أو عدم النضج *Immaturity* عند الآباء تتركز عند أحد الأبناء ، وبالتالي فان هذا الابن يكون حاملا لدرجة اكبر من عدم السواء مما هو موجود عند أي من والديه فإذا استمرت عملية تزايد الفجاجة وتركيزها من جيل إلي جيل كان لابد وان تمتد الأعراض المرضية بشكل واضح وصريح عند أحد الأبناء ، ويري أن تشجيع الوالد لاستقلال الابن عن الأم واتخاذه موقف ايجابي من زوجته من شأنه أن يحسّن الموقف ، ويساعد علي اختفاء العلاقة التكافلية بين الابن والأم ويفتح الطريق لشفاء الطفل (علاء الدين احمد كفافي ، ١٩٩٩ ، ١٦٣ – ١٦٧) .

ويذكر " بولبي ، Bowlby " أن الطفل الناشئ في عائلة مستقرة يستجيب بالحزن والقلق عند انفصاله عن الأم ، بينما يستجيب بالغضب والهيجان الطفل الذي يكبر في وسط عائلي مضطرب ، وفي معظم الأحيان يكون هذا الأخير قد عاش مرارة الانفصال عن الأم مرات متكررة ويري بعض الباحثين أن مظاهر الخوف المفرط التي يعاني منها الطفل تكون نتيجة لاضطراب التعلق بين الطفل والأم (فايز قنطار ، ١٩٩٢ ، ١٨٢) .

وباعتبار أن قلق الانفصال أحد الأعراض المرضية وانحراف الصحة النفسية حيث يترتب علي استمراره اضطرابات أخري وخلل في الشخصية ، أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين ينتمون إلي اسر مفككة ومضطربة يعانون من قلق الانفصال حيث كانوا يتسمون بقدر كبير من المعاناة من مظاهر الخوف أكثر من الأطفال الذين ينتمون إلي اسر سوية (Marco, et. al., 1995) .

وقام (Debra, et. al., 2004) بدراسة قلق الانفصال علي عينة من الأطفال التوائم في المرحلة العمرية من ٨ – ١٧ سنة وتوصل فيها إلي أن أمهات الأطفال ذوي قلق الانفصال اقل رضا في حياتهن الزوجية ، وقام (Ellwanger, 1994) بدراسة العلاقات الأسرية وقلق الانفصال علي عينة من المراهقين ، توصل فيها إلي أن صور المناخ الأسري التي تتمثل في التماسك والترابط الأسري المرضي ترتبط بقدر اكبر باضطراب قلق الانفصال.

ونتواصل مع المناخ الأسري غير السوي في نشأة قلق الانفصال حيث قام (Martin, 2004) بفحص حالة تعاني من قلق الانفصال ، توصل فيها إلي أن الآباء منفصلين منذ سنتين، الأم تعالج من الاكتئاب، الأب من مستخدمي الكحول.

٤- أحداث الحياة *Live Events*

يمر الطفل في مرحلة الطفولة ببعض المواقف والأحداث التي تؤدي إلي ظهور بعض الاضطرابات النفسية والسلوكية وتشمل هذه المواقف : تغيير المدرسة أي انتقال الطفل من مدرسة إلي أخري في فترة وجيزة حيث يفقد الطفل الروابط الاجتماعية التي كوّنها مع أقرانه وبالتالي يرتبط مع الأم في علاقة قوية حيث يعوّض ما فقده من روابط مع أقرانه

بل ويربط بين الانفصال عن الأقران والانفصال عن الأم وينطبق هذا علي تغيير محل الإقامة والانتقال من بلد إلي بلد حيث توصل (Sanchez &Pedreira,1998) إلي وجود علاقة بين قلق الانفصال وأحداث الحياة التي تشمل تغيير المدرسة والانتقال من مكان إلي أخر.

ويمر الطفل في مرحلة الطفولة أيضا ببعض خبرات الانفصال الحقيقة مثل مرض الطفل أو إيداعه بأحدي المستشفيات ، ذهاب الطفل إلي المدرسة ، خلافات زوجية يترتب عليها خروج الأم من المنزل وتؤدي كل هذه الأحداث إلي مرور الطفل بمشاعر قلق الانفصال عن الأم ، إذ يترتب علي الأمر حرمان الطفل من بعض الاحتياجات الهامة ، وإذا تعرض الطفل لهذه المواقف مرة ثانية فانه يكون عرضة لقلق انفصال حاد ، حيث يري "فايز قنطار" أن الطفل بعد مرحلة من الانفصال عن الأم يبدو أكثر قلقا بعد عودته إلي الأم مما كان عليه قبل الانفصال خاصة إذا تولي أمره شخص غريب أثناء الانفصال ، وأكد أن الشعور بالخوف الشديد عند الطفل يتبلور نتيجة للتفاعل بين الحوادث الواقعية التي يعيشها الطفل كحالة مرض الأم ، وسوء أوضاعها الصحية والتهديد بوقوع حوادث معينة كالتهديد بالطلاق والانفصال بين الأبوين (فايز قنطار، ١٩٩٢ ، ٢٠٥) .

وأكد هذا ما توصل إليه (Borwin, et. al., 2001) حيث قام بدراسة قلق الانفصال وخبرات الانفصال الحقيقة أثناء الطفولة علي عينة من مرضي اضطراب الهلع * وعينة من الأطفال العاديين وتم التشخيص اعتمادا علي معايير الدليل التشخيصي الإحصائي D.S.M.-IV. والمراجعة العاشرة ICD-10 وبطارية أعراض قلق الانفصال، وتوصل الباحث

---

* Panic Disorder

إلي أن ٥٧.٤ من ذوي اضطراب الهلع يعانون من قلق الانفصال ، ٣٧.٩ من العاديين يعانون من قلق انفصال مرتبط بخبرات انفصال حقيقة أثناء الطفولة ، وتوصل (Sanchez & Pedreira,1998) إلي أن مرض الأم من العوامل التي تؤدي إلي قلق الانفصال .

وتمثل الإقامة خارج المنزل عاملاً مهماً في ظهور أعراض قلق الانفصال وهي أحد خبرات الانفصال الحقيقة وأكد هذا ما توصل إليه (Laura& Lisa, 2007) حيث قاما بفحص قلق الانفصال لدي طلاب المعاهد الذين يقيمون في معسكرات خارجية، وتوصلا إلي أن نسبة قلق الانفصال تنتشر بنسبة ٢١ ٪ لدي عينة الدراسة .

ويؤثر الأب علي حياة الطفل سواء بطريقة مباشرة من خلال تفاعله المستمر والذي يترتب عليه التمايز الجنسي عند الأطفال حيث يكتسب الصبي صفات الذكورة ، وتكتسب البنت صفات الأنوثة كما يعمل علي تطور النمو العقلي والانفعالي للطفل وبطريقة غير مباشرة من خلال علاقة الأب بالأم حيث يقدم الأب للام دعما انفعاليا عاطفيا ينعكس علي علاقة الأم بالطفل وحضور الأب يعمل علي خفض التفاعل بين الأم والطفل (فايز قنطار،١٩٩٢ ، ٢٢٢ ـ ٢٢٦) .

ويرتبط قلق الانفصال بوفاة الجد حيث يمثل الجد محورا هاما في التفاعل مع أحفاده حيث يرتبط الطفل مع الجد في علاقة وجدانية قوية لدرجة أن الطفل يشعر بسعادة كبيرة في وجوده مع الجد لدرجة انه يروح في نوم عميق في حضن الجد أي انه يشعر بالأمن ، وعند وفاة الجد يشعر الطفل ببعض مخاوف الانفصال حيث تمثل وفاة الجد خبرة انفصال حقيقية فيربط بين الانفصال عن الجد والانفصال عن الأم .

فيمثل غياب الأب Father حرمان الطفل من بعض الاحتياجات الهامة ومن فرص النمو والتطور المناسبة لبناء شخصيته ، فيعتمد علي الأم في الحصول علي احتياجاته وتنشأ بينهما علاقة ثنائية تتطور إلي علاقة مرضية إذ يعمل وجود الأب علي فض العلاقة الثنائية بين الطفل والأم ، فغياب الأب سواءً بالسفر أو الوفاة أو الانفصال عن الأم يمهد لظهور أعراض قلق الانفصال، ويؤكد هذا ما توصل إليه (Sanchez & Pedreira , 1998) حيث توصلا إلي أن وفاة الأب من أحداث الحياة التي تؤدي إلي اضطراب قلق الانفصال.

ويشكل ميلاد طفل جديد عاملاً مهماً من العوامل التي تمهد لقلق الانفصال حيث أن الأم تركز الانتباه والرعاية للطفل الجديد وبذلك يشعر الطفل الأول ببعد الأم عنه ويري "فايز قنطار" أن علاقة الأم بالطفل تتأثر بولادة أخ أو أخت حيث تتغير العناصر السلوكية لهذه العلاقة ، فالأم أثناء تفاعلها مع الطفل الجديد تثير غيرة الطفل الأكبر مما يدفعه إلي تغيير نشاطه ليلفت انتباه الأم ويثير اهتمامها ، إذ يترتب علي ميلاد طفل جديد العديد من المشكلات (فايز قنطار، ١٩٩٢ ، ٢٢٢ – ٢٢٦) .

ويعد قلق الانفصال احد المشكلات التي تترتب علي ميلاد طفل جديد إذ يستحوذ الطفل الجديد علي اهتمام الأم ، وفي علاقة قلق الانفصال بميلاد طفل جديد توصل (Sanchez & Pedreira , 1998) إلي أن ميلاد طفل جديد يؤدي إلي إثارة مشاعر قلق الانفصال لدي الأطفال .

وتؤكد " هورني " علي أهمية البيئة في حدوث اضطرابات القلق حيث ترى أن البيئة وما تحويه من تناقضات وتعقيدات وما تشتمل عليه من أنواع الحرمان والإحباط تؤدي إلي اضطرابات القلق (مصطفي فهمي ، ١٩٦٧ ، ١٩٠ – ١٩١) .